

أهمية المذكرات الشخصية في كتابة تاريخ الثورة الجزائرية (مذكرات علي كافي أنموذجا)

The importance of personal memoirs in writing the history of the Algerian revolution

(Ali Kafi's memoirs as a model)

درعي فاطمة*

جامعة مصطفى اسطمبولي معسكر (الجزائر)،

fatima.drai@univ-mascara.dz

تاريخ النشر: 2022/06/06

تاريخ القبول: 2022/01/04

تاريخ الاستلام: 2021/09/04

ملخص:

تعتبر المذكرات الشخصية من المصادر المهمة لكتابة تاريخ الثورة التحريرية، فهي تقدّم معلومات قيمة مقدّمة من شخصيات ساهمت في الثورة الجزائرية خاصة تلك المذكرات التي كتبها القادة السياسيين والعسكريين لمعايشتهم الأحداث، وتساهم في تغطية النقص في المادة العلمية، فهي تقدّم للمؤرخ والقارئ صورة داخلية عن الحياة اليومية للمجاهدين، وتبرز الخلافات الإيديولوجية والصراعات حول القيادة داخل صفوف منظري ومسؤولي الثورة الجزائرية. كنموذج لتلك المذكرات ما كتبه علي كافي وهو من الشخصيات البارزة خلال وبعد الثورة التحريرية والتي عايشة الكثير من الأحداث، وساهمت مذكراته في تنشيط النقاش والجدل حول بعض المعطيات المرتبطة بالثورة التحريرية.

كلمات مفتاحية: المذكرات؛ تاريخ الجزائر؛ الثورة التحريرية؛ علي كافي؛ الإستعمار.

Abstract:

Personal memoirs are important sources for writing the history of the liberation revolution, providing valuable information provided by personalities who contributed to the Algerian revolution, especially those written by political and military leaders to experience

* المؤلف المرسل: درعي فاطمة

events, and contribute to covering the lack of scientific material, providing the historian and reader with internal images of the daily lives of the mujahedeen, highlighting ideological differences and conflicts over leadership within the ranks of the ideologues and officials of the Algerian revolution.

As a model for these memoirs, Ali Kafi, a prominent figure during and after the liberation revolution, wrote a lot of talk, and his memoirs contributed to the revitalization of the debate and controversy about some of the data related to the liberation revolution.

Keywords: Memoirs; History of Algeria; Liberation Revolution; Ali Kafi; Colonialism.

1. مقدمة:

تتنوع مصادر كتابة تاريخ الثورة الجزائرية بين الوثائق الأرشيفية والشهادات والمذكرات الشخصية والتي أضحت من المصادر المهمة خاصة مذكرات القادة السياسيين والعسكريين الذين عاشوا وعاشوا الثورة التحريرية وكانوا أطرافا فاعلين فيها بفعل المهام التي كلفوا بها .

أصدر مجموعة من قادة الثورة التحريرية مذكراتهم الشخصية منهم حسين آيت أحمد، فرحات عباس، عبد الرحمن فارس وغيرهم، حيث كتبت بالفرنسية وصدرت بباريس بقيت مدة طويلة ممنوعة في الجزائر لأسباب سياسية (عمارة، 2013، صفحة 23) انتعشت كتابة المذكرات الشخصية بعد سنة 1988 من خلال صدورها باللغة العربية ويعود ذلك لعدة عوامل منها وفرة جو من الحريات وبروز الثقل التاريخي للثورة التحريرية على الصراع السياسي الذي عرفته البلاد في تلك الفترة أو الرغبة في تصفية حسابات (عمارة، 2013، صفحة 23)، كما أن البعض منهم رغبوا فعلا في الإدلاء بشهاداتهم وجعلها في خدمة المؤرخين، بالإضافة إلى رغبة البعض منهم في إبراز دورهم أثناء الثورة (لونيس، 2005، صفحة 29).

تعتبر مذكرات علي كافي أحد نماذج تلك المذكرات التي تقدّم معلومات هامة حول أحداث الثورة التحريرية والتطورات التي عرفتّها وهذا ما سنحاول التركيز عليه من خلال هذه الدراسة الموسومة ب: "المذكرات الشخصية وأهميتها في كتابة تاريخ الثورة الجزائرية (مذكرات علي كافي أنموذجا)" وتتمحور إشكالية الدراسة حول إبراز أهمية المذكرات الشخصية كمصدر هام من مصادر كتابة تاريخ الجزائر بشكل عام وتاريخ الثورة التحريرية بشكل خاص وتحديدًا أهمية مذكرات علي كافي، وعليه نطرح الإشكالية على النحو التالي: ما أهمية ودور مذكرات علي كافي في كتابة تاريخ الثورة الجزائرية؟، وسنعمد في ذلك على المنهج التاريخي بغرض إبراز أهمية المذكرات الشخصية ثم تحليل ونقد محتوى مذكرات علي كافي بالتركيز على الأحداث المرتبطة بالثورة الجزائرية.

2. المذكرات الشخصية:

1.2 التعريف بالمذكرات الشخصية:

تعتبر المذكرات الشخصية أحد المصادر الهامة كمرجعيات أساسية لكتابة تاريخ الجزائر، فالمؤرخ لا يخترع الحوادث التي يتناولها من ذهنه وخياله، بل يستقيها من ينابيعها (الصباغ، 1979، صفحة 115).

يقول عبد العظيم رمضان في تعريفه للمذكرات: "المذكرات هي كل ما روي على

لسان الشهود سواء في شكل تقارير يرسلها السفراء والقناصل أو شهادات رسمية أمام المحاكم و جهات التحقيق أو روايات تروى في أحاديث شخصية أو عامة، بل إن الروايات التي يرويها مراسلوا الصحف من واقع المشاهدة العينية تندرج تحت باب المذكرات، وهذا أمر غير معقول لأنه إذا كان صحيحا أن المذكرات هي شكل من الروايات سألقة الذكر، إلا أنها تنفرد بخصيصة مميزة وهي الخصوصية أي الجانب الشخصي (رمضان، 1989، صفحة 21)، واللصيق بها والخاص جدا الذي يتناول تجربة الإنسان الشخصية ومشاهداته وعواطفه ومشاعره وآرائه وأعماله التي قد يتحرّج عن الإفصاح عنها والإعتراف بها في ظرف معيّن، وهذه

الصفة تحدّد ماهو المقصود بالمذكرات فهي تشمل كل ما روي أو دوّن من وقائع بهذه الصفة سواء سجل في وقته ويومه أو سجل بعد أن أصبح ذكرى" (رمضان، 1989، صفحة 22).

2.2 أهمية المذكرات الشخصية:

يمكن تلخيصها في النقاط التالية:

- 1- تتحدّد أهمية المذكرات في الوثائق التاريخية فهي تكشف عادة عن مستور أو خبيء يتصل بذات صاحبها بالدرجة الأولى، وتلقي الضوء على العلاقات المتشابكة التي تربط صاحبها بالتنظيمات والشخصيات والمؤسسات الحكومية والدستورية التي اتصل بها كما تصوّر الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية في الجيل الذي نشأ فيه الكاتب، وذلك مما قد لا يتيسر الكشف عنه بدون هذه المذكرات (رمضان، 1989، صفحة 23).
- 2- هي من المصادر التي تحمل في طياتها حقائق وأحداثا متنوّعة حول فترة من فترات تاريخ الجزائر التي لا تزال مجهولة من القراء وبذلك فهي أحد الوسائل المهمة في الأبحاث التاريخية لها دور بارز في سد النقص الحاصل في المادة العلمية.
- 3- تعتبر من مصادر الكتابة التي لا غنى عنها لفهم تشكّل بعض الوعي الجمعي الجزائري في تلك الفترة، مصدرا مكملًا يحدّد أو يصحّح الوقائع التي وثّقها المصادر التقليدية التي قد يكون الوصول إليها صعبا.
- 4- ملأ الفراغات الموجودة في التاريخ المكتوب خاصة إذا أدركنا أن الأهداف الأساسية للعلوم الإنسانية هي فهم الظواهر والتنبؤ بها والتحكّم فيها قصد الوصول إلى إدراك واع للظاهرة وما يرتبط بها من واقع.
- 5- تمكّننا المذكرات الشخصية من تتبّع الأحداث والوقائع التي عرفها تاريخ الجزائر وثورته في مراحلها المختلفة وجوانبها، فهي تقدّم للمؤرخ والقارئ صورا داخلية عن الحياة اليومية للمجاهدين، وتبرز الخلافات الإيديولوجية والصراعات حول القيادة داخل صفوف منظري ومسؤولي الثورة الجزائرية.

6- صنعت المذكرات ديناميكية ثقافية لم تدم طويلا لأنها خرجت عن مسارها العلمي والبحث عن الحقيقة التاريخية كما وقعت وليس كما يريدونها أن تقع، ونبرز كيف ساهمت مذكرات علي كافي في تنشيط النقاش والجدل حول بعض المعطيات المرتبطة بالثورة التحريرية.

2. 3 كيفية التعامل مع المذكرات الشخصية:

إن الجانب الشخصي في المذكرات يزيد في صفتها الإنحيازية على النحو الذي يزيد من قدر الحذر الواجب إتخاذه عند الإستعانة بها في البحث التاريخي، فتبرير الأخطاء وانتحال الأدوار وتمجيد الذات ولو أنه يوجد بدرجات متفاوتة في الروايات إلا أنه يزيد في المذكرات ويؤدي إلى مزيد من الإرتياب في أمانة القول لذلك وجب تحقيق المذكرات من خلال التأكد من صحة الوقائع التي أوردتها كاتب المذكرات .

من أجل توظيف جيد للمذكرات الشخصية والإستفادة منه بما يخدم البحث

التاريخي ينبغي إتباع القواعد التالية:

1- ضرورة معرفة الظروف المحيطة بالمؤلف وجمع معلومات كافية حوله وحول الفترة التي كتب فيها مذكراته، والرجوع إلى الوثائق التي روت نفس الأحداث للتأكد من صدق المعلومات المقدمة من طرف المؤلف.

2- البحث عن دواعي كتابة هذه المذكرات كأن يكون هدفه التزييف لأغراض خاصة أو لظروف إضطرارية أو أن يكون مدفوعا بدافع الكراهية، أو لرغبة في تمجيد مبادئه أو الإتجاه الذي ينتمي إليه والحط من قيمة خصومه (رحال، 2015، صفحة 224).

3- عدم الوثوق في شهادة أو رواية لمجرد أن صاحبها شاهد عيان، لأنها ليست دائما صحيحة فقد يخطئ صاحبها وقد يكون عرضة لكثير من الأوهام.

4- الإنتباه إلى نزعة التفاخر والمباهاة التي تسيطر على النفس البشرية، فالكثير من الأشخاص يستغلون الفرص من أجل إثبات فاعلية دورهم في الأحداث المفصلية رغم أنه قد يكون هذا الدور صغيرا.

5- المذكرات تعتمد على الذاكرة والتي قد تخون صاحبها وإن كان في عز شبابه إذا لم يستعن بالوثائق التي تثبت صحة قوله، فهي تعزّز كتاباته بالدليل القاطع.

6- يجب على الباحث في تاريخ الثورة الجزائرية والذي يتعامل مع المذكرات الشخصية أن يستخرج العوامل والقواعد التي تتحكّم في صاحب المذكرات قبل التعامل معها لأن معرفة هذه القواعد تسمح بتبيان مدى الذاتية والموضوعية في هذه الشهادات بالإضافة إلى مساعدته في إستخراج القضايا التي يمكن أن يكون صاحب إما من أفواه الآخرين أو بإستخراج المناهج التي تسمح بإستخراج المسكوت عنه (لونيس، 2005، صفحة 26).

7- معرفة موقع الكاتب في الرواية التاريخية التي يحكمها، وهل كان من موقع الرواية العيانية أم سماع من شخص آخر، أو من موقع الإستنتاج، أم من موقع إستقاء معلوماته من مصدر تاريخي آخر لإكمال الصورة التاريخية، فكل موقع من هذه المواقع يؤثر على الرواية التاريخية التي يرويها الكاتب تأثيرا كبيرا من الناحية الوثائقية، فالواقعة التي يرويها الكاتب من موقع التواجد الشخصي أثناء وقوعها أكثر أهمية من روايته لها من موقع السماع عن رواية أخرى، وهذه الرواية الأخيرة أكثر أهمية بدورها من روايته لها من موقع الإستنتاج، وإذا كانت هذه الروايات جميعها يلزم إخضاعها للنقد التاريخي العلمي (رمضان، 1989، الصفحات 36-37).

3. مذكرات علي كافي:

1.3 من هو علي كافي؟

ولد علي كافي أكتوبر 1928 بمزرعة قرب الحروش في المكان المسعى مسونة بولاية سكيكدة، وهو من عائلة ريفية محافظة، وكانت أسرته ثرية لمدى جيلين قبل أن يقلص ثراؤها بعد ذلك، وقد عرف والده الشيخ الذي استشهد سنة 1959 بورعه وتقواه (كافي، 1999، صفحة 15).

حفظ علي كافي القرآن الكريم على يد والده، ثم التحق في عام 1946 بمعهد الكتانية بقسنطينة، ومن ثم إلى جامع الزيتونة في سنة 1950، وبسبب نشاطه السياسي هناك والضغوط الإستعمارية عاد إلى الجزائر، لكن السلطات الإستعمارية ألقت القبض عليه

وسجنته بسكيكدة مدة 6 أشهر وعلى إثر إطلاق سراحه عمل معلما، وفي نهاية نوفمبر 1954 التقى الشهيد ديدوش مراد بسكيكدة ليلتحق بصفوف جيش التحرير الوطني بداية 1955، اشتغل مباشرة مع الشهيد زيغود يوسف وكلّف بتحضير 20 أوت 1955، كما شارك في مؤتمر الصومام ضمن وفد الولاية الثانية، وفي 1956 عين قائدا عسكريا لها قبل أن يرقى إلى رتبة عقيد مسؤول عن نفس الولاية (كافي، 1999، صفحة 16).

تقلّد علي كافي العديد من المسؤوليات السياسية كتعيينه ممثلا لجهة التحرير الوطني في القاهرة سنة 1961، ثم تواصل نشاطه الدبلوماسي في بيروت سنة 1963، دمشق 1966، طرابلس 1970، تونس 1975، وفي سنة 1990 انتخب أمينا عاما لمنظمة المجاهدين، ثم عضوا في المجلس الأعلى للدولة في يناير 1992، ورئيسا له في 2 جويلية 1992 (كافي، 1999، صفحة 17).

إن حياة علي كافي هي نضال مستمر لمدة أكثر من 50 سنة عرفت العديد من التطورات التي شملت المجالات السياسية والعسكرية والدبلوماسية (كافي، 1999، صفحة 17).

2.3 المحاور الأساسية لمذكرات علي كافي:

الكتاب يحتوي على 448 صفحة وهو مقسّم إلى 12 محور أساسي تتفرّع عنه عناصر ثانوية وجاءت على النحو التالي:

1- بين الدراسة والممارسة: يتحدث فيه عن دراسته في مدرسة حزب الشعب (الكتانية)، ثم الزيتونة أين كان يهرّب ملفات المقاومة التونسية، إلى سجن سكيكدة ثم الحديث عن حزب الشعب والمنظمة السريّة.

2- واقع الأحزاب والجمعيات قبيل اندلاع الثورة: حيث خصّصه للحديث عن مختلف التيارات السياسية ومواقفها من اندلاع الثورة.

3- مع ديدوش مراد وزيغود يوسف: ويذكر فيه نشاطه مع ديدوش مراد ثم الوشاية الكاذبة التي حوّلتها مسؤولا.

- 4- من 20 أوت 1955 إلى 20 أوت 1956: وتحديث فيه عن ثورة الشعب والإعداد ل20 أوت 1955، وعن تحرك اليسار لفرنسي بمختلف شرائه.
 - 5- اللقاء الوطني من بوازرور إلى إيفري: وفيه تناول الحديث عن مؤتمر الصومام – التحضيرات والقرارات، وتطبيق الولاية الثانية لقرارات مؤتمر الصومام.
 - 6- الجنرال ديغول والدسائس خلال الثورة: وتحديث فيه عن عبّان رمضان واستراتيجية الإحتواء المزدوج للثورة، وشهادة العقيد عميروش.
 - 7- الولاية الثانية في مواجهة الواقع ميدانيا: التحولات التنظيمية في الجانبين الهيكلي والصحي للولاية الثانية ورد الفعل الفرنسي وتقديم نماذج عن عمله في الولاية الثانية، والتقارير السياسية – النظامية – الاقتصادية.
 - 8- إجتماع 94 يوما والصراع بين الحكومة المؤقتة وقيادة الأركان: الحديث عن لجنة التنسيق والتنفيذ وتحفظات الجيش وقصة تمرّد جماعة لعموري، وكيف قطع ثلاث مرات خطي شال وموريس.
 - 9- الإجتماع الثالث للمجلس الوطني للثورة الجزائرية لحل الأزمة: سعي هيئة أركان إلى السلطة ومؤامرة إغتيال العقلاء الثلاث (كافي – بومدين - لطفي)، ونص الرسالة التي تنبأ فيها لطفي باستشهاده.
 - 10- الإجتماع الرابع للمجلس الوطني للثورة: تجذير الأزمة ودوافع لجوء هيئة الأركان إلى المسجونين الخمسة.
 - 11- مؤتمر طرابلس الإجتماع الذي بقي معلقا إلى اليوم: الإتفاق على البرنامج و الإختلاف حول الأشخاص – نصيحة عبد الناصر لبن بلة، والوضعية عشية الإستقلال.
- 3.3 قراءة في مذكرات علي كافي:

تعتبر مذكرات علي كافي من المصادر المهمة في تاريخ الثورة التحريرية حيث تناول فيه العديد من القضايا المهمة منذ أيام الحركة الوطنية خلال الأربعينات، إلى الحديث عن العديد من الحقائق التاريخية في فترات هامة وحاسمة في تاريخ الثورة الجزائرية والتي عرفت

الكثير من التطورات والأحداث التي أظهرت بشاعة الإستعمار الفرنسي الذي حاول نزع كل صفة إنسانية عن الجزائريين من خلال القضاء على تقاليدهم وثقافتهم (سواريت، 2012، صفحة 291)، وقد تطرّق علي كافي إلى العديد من القضايا الهامة التي نذكر منها:

1.3.3- مسألة عبّان رمضان

يرى علي كافي أن عبّان رمضان كان يحاول فرض سلطته على الثورة وتجريد الوفد الخارجي من هذه المسؤولية ليتحول أعضائه إلى مجرد مكلفين بمهمة، ويقول أن عبّان رمضان كان مناضلا في حزب الشعب، إلا أنه قدم إلى الحزب حاملا معه حسابات ولهذا جاء برفقة العربي بن مهيدي، ويزدّج بتأكيد عميروش وكريم بلقاسم وبن طوبال وجود علاقات بين عبّان رمضان وفرنسا عن طريق فتح قنوات مع العدو، وأشيع أنه محكوم عليه بالإعدام من طرف الثورة، وأشار أن الكثير من القادة دون أن يسميهم وقال أنهم ينفون ما كان يشاع حول عبان رمضان على أنه على مشارف خيانة وهو محكوم عليه بالإعدام، وفي نفس الوقت يشير إلى الإتصالات بين عبان رمضان والعدو من دون أن يكشف بها زملاؤه لذلك استدرج إلى المغرب حيث أعدم (كافي، 1999، الصفحات 105-116).

يعتقد الدكتور رايح لونيبي أن علي كافي أراد تصفية حسابات مع عبّان رمضان فعرفّ الأحداث عن حقيقتها وأغفل أمرا أساسيا أن من المعقول والمقبول أن يكون عبّان رمضان على إتصال بالسلطات الإستعمارية والتفاوض معها بحكم منصبه كمنسق للقيادة العليا للثورة آنذاك المتمثلة في لجنة التنسيق والتنفيذ، ولم يكن عبّان يخبر العسكريين بمفاوضاته ومختلف إتصالاته مع السلطات الإستعمارية لإعتقاده أن ذلك من صلاحياته ومهامه ولا دخل للعسكريين فيها.

يمكن أن يكون علي كافي أقرب إلى الموضوعية لو قال أن عبّان أعدم لأنه أراد التوصل إلى حل وسط للقضية الجزائرية تشبه الطريقة التي حلّت بها القضيتين التونسية والمغربية عام 1956، ورفض العسكريين لذلك لأنهم يريدون إستقلالا تاما للجزائر لا إستقلالا مقيدا وجزئيا (لونيبي، 2000، صفحة 21) ويمكن دعم هذا الطرح بما نقله عبد السلام بلعيد

الذي كان مسؤولاً على الطلبة في عام 1956 من أن بن خدة صديق عبّان طلب منه أن يدخل الطلبة وحتى تلاميذ المدارس في إضراب مفتوح لأن مسألة حل القضية الجزائرية لن تتجاوز سنة كاملة ولم يقال هذا الكلام إلا لأن عبان ورفاقه كانوا متقدمين في المفاوضات مع السلطات الفرنسية (لونيسى، 2000، صفحة 22).

يرى أيضا رابح لونيسى أن سبب إعدام عبان رمضان هو تجاوزه الخط الأحمر عندما هدّد بكشف خبايا الصراع داخل قيادة الثورة وإنزالها إلى الشارع مما يمكن أن يهدّد وحدة الثورة ومعنويات المجاهدين في الداخل (لونيسى، 2000، صفحة 23).

عن طريقة إغتيال عبان رمضان يقول علي كافي أنه قتل على أيدي ثلاثة من كبار الشخصيات في الجناح العسكري في مارس 1957 بوجدة المغربية، بينما يسجّل تاريخيا شهيدا بتاريخ 31 ديسمبر 1957، وهو ما أثار الكثير من الجدل بين قادة الجيش المنحدرين من جيش الثورة وبين المتخرّجين من الجيش الفرنسي (كافي، 1999، صفحة 123).

2. 3. 3 عملية أكفادو la pleuite:

حول هذه العملية يقول علي كافي أن العدو خطّط لهذه العملية مستغلا الإنفصام بين الداخل والخارج، وخطّط لضرب الثورة ووجد ضالته في الولاية الثالثة حيث دبر لعملية أكفادو التي عرفت ب La pleuite التي نقّذها الضابط ليجي Capitaine Leger في جويلية 1958 حيث جنّد لها عملاء، بحيث أوعز إلى عميروش أن عناصر من ضباطه وجنوده وخاصة المثقفين والطلبة الذين التحقوا بولايته بعد إضراب الطلبة سنة 1956 والقادمين من العاصمة هم على إتصال وثيق بالجيش الفرنسي والإدارة الفرنسية وبدأت عملية التشكيك بين المثقفين وجماهير الشعب من جنود وغيرهم وبين الجنود ومسؤوليهم وأخيرا بين المسؤولين فيما بينهم.

سارع العقيد عميروش إلى إقامة محاكمات صورية وإستعجال الإعدامات فكانت النتيجة إعدام 1800 من الضحايا أغلبيتهم من المثقفين وتبريرا لموقفه أسر عميروش إلى باقي الولايات بأن مهدّدة بنفس العملية فامتدت العدوى سريعا إلى الولاية الرابعة حيث ذهب

ضحيتها حوالي 500 شخص، وأن الولاية الثالثة عندما سمعت بالعملية طلبت من العقيد عميروش الرجوع إلى لجنة التنسيق والتنفيذ (كافي، 1999، الصفحات 123-124).

يؤكد رابح لونييسي ما ذكره علي كافي حيث يقول أن العقيد عميروش دعا قادة الولايات إلى إجتماع فيما بينهم للتنسيق حول مسألة الأسلحة التي قل دخولها إلى الجزائر وتحذيرهم من تسلل وتغلغل عناصر موالية للإستعمار إلى داخل الثورة لتحطيمها، ولم يكن العقيد عميروش يعلم أنه وقع ضحية المخابرات.

عن ضحايا هذه العملية يقول لونييسي أن النقيب محمد بن يحي المدعو علاوة الذي كان ضابطا في الولاية الثالثة قدّرها ب6000 ضحية وكاد أن يكون أحد ضحايا العملية لو لم ينقذه عبد الرحمن ميرة الذي خلف عميروش على رأس الولاية الثالثة بعد إستشهاد هذا الأخير في 29 مارس 1959، ويفسر بن عملية البلويت بتأثير بعض القادة في الولاية الثالثة على عميروش بهدف تصفية بعض المثقفين والمتعلمين خوفا من أن ينافسوه على القيادة مستقبلا (لونييسي، 2000، صفحة 35).

3.3.3 مؤتمر الصومام:

تطرق علي كافي للتحضيرات التي سبقت إنعقاد مؤتمر الصومام حيث يذكر أنه كان ضمن وفد الولاية الثانية إلى جانب زيغود يوسف وتحدّث أيضا عن عوامل إختيار وادي الصومام كما كان وسيطا لعقد المؤتمر، ثم تحدّث بعدها عن الظروف التي انعقد فيها مؤتمر الصومام والأسباب التي كانت تعانها الولاية الأولى بعد استشهاد مصطفى بن بولعيد وعدم حضور الوفد الخارجي لأسباب مجهولة.

عن القرارات التي جاءت بعد مؤتمر الصومام فإن ما ذكره علي كافي لا يختلف عمّا هو موجود في باقي المصادر، ويقول أن من القرارات الهامة المنبثقة عن المؤتمر هي أولوية الداخل على الخارج، وأولوية السياسي على العسكري، وطبقا لهذا القرار فإن إدارة جبهة التحرير الوطني يجب أن تتمركز وتستقر داخل الوطن وهو ما لم يتم العمل به (كافي، 1999، صفحة 102)، ثم قال أن أغلبية الثوريين العسكريين كانت مقتنعة بأن الثورة

ستطول وأن العدو لن يتوقف ولن يستسلم بكل سهولة بقرن وثلث من تواجده وبمصالحه وامتيازاته، وبعض السياسيين ومحترفي السياسة الذين كانوا يرون عكس ذلك وأن الحرب ستنتهي بعد سنة أي في مطلع سنة 1957 (كافي، 1999، صفحة 103).

يقول علي كافي أن تكريس العمل السياسي على حساب العسكري والداخل على الخارج هدفه القضاء على الثوريين الحقيقيين وفرض فكرة التفاوض، ويضيف أن عبان رمضان هو الذي اقترح فرحات عباس المرفوض نضاليا وثوريا، والشيخ عباس بن الشيخ الحسين عضوين أساسيان في مجلس الثورة (كافي، 1999، صفحة 103).

يضيف علي كافي قائلا أن عناصر من هذا التيار تدافع عن المدن والبرجوازيين والبيروقراطيين متجاهلة الريف الحصين مهد الثورة التي تحمّلت الوزر الأكبر من المحن والتشريد والإعدام والشجون، وهذه الشرائح الأصيلة التي كانت القلعة الأمنية لجيش التحرير الوطني (كافي، 1999، صفحة 103). ثم يواصل ويقول أن هذا التيار كان هدفه إستقطاب سياسيين من مختلف التيارات من أجل العودة تدريجيا إلى الكفاح السياسي ومواصلة التفاوض (كافي، 1999، صفحة 103).

في نفس السياق يقول علي كافي أن قرار "أولوية السياسي على العسكري" تسبّب في شرح كبير في صفوف الثورة وتصدّع الجبهة الثورية العسكرية في الداخل، وفتح الباب للإتصال بالعدو ومحاولة التفاوض دون إستشارة من في الداخل أو رؤساء قادة الولايات، كما تكرّست الخلافات بين الداخل والخارج وتزايد السباق على السلطة وتبلورت الأطماع وعادت الإنقسامات ومخلفات ما قبل الثورة (كافي، 1999، صفحة 104).

في تقسيمه لنتائج مؤتمر الصومام يقول علي كافي أن هذا المؤتمر هو حدث تاريخي عظيم، ويقول أن المؤتمر تبنى تقرير المنطقة الثانية الذي اعتبر أرضية أساسية للنقاش خاصة فكرة المجالس الشعبية وبعد عرضه لبعض القرارات العسكرية تساءل علي كافي حول إمكانية إعتبار مؤتمر الصومام مؤتمر أو إجتماع أو لقاء قيادات؟ ثم أسباب إختيار الجزائر العاصمة مقرا للجنة التنسيق والتنفيذ بدل الجبال الجزائرية أين الأمن ووسائل العمل

الثوري ومعاشية جيش التحرير والجماهير الريفية ويتحدّث علي كافي عن الطائفة الوهم كما أسماها والتي كانت محمّلة بالأسلحة والتي كلّفه كل من العربي بن مهيدي وزينغود يوسف بانتظارها، ويقول من جانب آخر أن العربي بن مهيدي قال لزيغود يوسف سنتقابل في شارع إيزلي في نهاية هذه السنة أو مطلع سنة 1957 إن شاء الله للإحتفال بالنصر (كافي، 1999، صفحة 107).

يستشف علي كافي من هذا القول ظهور تيار للتفاوض مع الإستعمار الفرنسي، ثم ينتقل إلى الحديث عن تطبيق الولاية الثانية لقرارات مؤتمر الصومام بالتفصيل.

3. 4. أزمة صائفة 1962:

بدأ علي كافي حديثه عن أزمة صائفة 1962 بالحديث عن مؤتمر طرابلس الذي قال عنه أن الإجتماع الذي بقي معلقاً إلى اليوم، وهو آخر إجتماعات الثورة في طرابلس الذي توقّرت فيه لأول مرة شروط الحضور الجماعي للأعضاء وتمّت المصادقة على برنامج طرابلس دون أية معارضة، لكن الإتفاق كان على البرنامج لا على الأشخاص، أين ظهر الإختلاف (كافي، 1999، صفحة 288).

من أجل إنقاذ الموقف بسبب الإختلاف حول الأشخاص الذين سيتكوّن منهم المكتب السياسي عقد إجتماع تشاوري غير رسمي ضم 22 مسؤول وتم الإتفاق على تكوين مكتب سياسي من سبعة أعضاء، وقد تخلى بوصوف وبن طوبال إراديل لتسهيل هذه التسوية، واختير علي كافي لتقديم الإقتراح إلى أحمد بن بلة، وبالفعل قام بالمهمة وخلال ساعتين تمكّن من إقناع بن بلة الذي تقبّل الإقتراح بكل حماس، لكن في نفس الليلة اتجه رابح بالصيف إلى بن بلة ليثنيه قائلاً: "لا تكن واهما لقد اتفقوا ضدك"، وهو ما ساهم في إثارة الفوضى (كافي، 1999، صفحة 291).

تتجدّد الإتصالات والمحاولات بعدها إلى أن تمت الجلسة العامة الأخيرة في 4 جوان 1962، لكن الفشل والقطيعة كانت هي النتيجة، وبعد مغادرة رئيس الحكومة في ليلة 6 جوان لطرابلس دون إخطار لا مكتب المجلس الوطني للثورة ولا الوزراء، وكذلك فعل أعضاء

مجلس الثورة كل في إتجاه معيّن وتعبيرا على الفشل قال علي كافي: "إنه مؤتمر الانفجار ونهاية الشرعية وانتصار المغامرة" (كافي، 1999، صفحة 291). وبقي أعضاء المكتب ينتظرون إستئناف الإجتماع وبعد مضي الوقت القانوني جمع ثلاثي المكتب كل الوثائق مكتوبة ومسموعة (مسجلة) وحزّروا محضرا أمضاه ثلاثتهم أودعوا الكل مكانا سريا في قاعدة ديدوش مراد في طرابلس (ليبيا)، ثم لخص علي كافي الإجتماعات الأخيرة للمجلس الوطني للثورة الجزائرية، وقال كيف نحكم عليها؟.

قال زيغود يوسف: "الإستقلال سنحصل عليه، أما الثورة فقد انتهت"، ثم يقول الغائب الأكبر هي روح أول نوفمبر وفي الحقيقة فإنها غائب منذ مدة طويلة عن الآفاق القيادية. ثم يضيف لقد كانت الثورة تتوفر على مؤسسات شرعية كان بإمكانها بكل هدوء ووعي تسلم السلطة من المستعمر فهل كان من الضروري والحالة هذه تعيين قيادة جديدة في طرابلس وقبيل الإستقلال والمخاطرة بمواجهة دامية؟ (كافي، 1999، صفحة 292).

4. خاتمة:

من خلال هذه القراءة في مذكرات علي كافي نستطيع أن نقول أن المذكرات الشخصية لها أهميتها البارزة في كتابة تاريخ الثورة التحريرية فرغم السلبيات التي تحملها إلا أننا لا ننكر أهميتها، ومن جهة أخرى ينبغي أن تؤخذ بعين الإعتبار العديد من الأمور عند قرائتها والإستفادة منها، وهي طريقة التعامل مع هذه المذكرات وشخصية المؤلف، فكما قال الأستاذ رابح لونيسي: "لكل صاحب شهادات قواعد خاصة به يجب على الباحث إستخراجها قبل التعامل مع هذه الشهادات (لونيسي، 2005، صفحة 41).

الكثير من المذكرات الشخصية كتبت من وجهة نظر خاصة بعيدة عن الحياد لأن أصحابها لم يجدوا حرجا في توزيع التهم ضد بعض الشخصيات الوطنية، وتضخيم أدوار شخصيات أخرى، وإهمال شخصيات أخرى كان لها دورها، أو حتى تصوير أنفسهم على أنهم ضحايا عانوا التهميش، وهذا كله بغرض تصفية حسابات قديمة مع المنافسين الخصوم،

وهذه التناقضات والتهم ساهمت بشكل كبير في زعزعة ثقة جيل ما بعد الإستقلال بالثورة بسبب التناقض الموجود بين المذكرات.

تتميّز مذكرات علي كافي بموضوعيتها في جوانب كثيرة لكن نجد في جوانب أخرى يتميز بالجهوية خاصة في الإتهامات التي وجهها لعدد من القادة في المنطقة الثانية وعمله على إظهاره سلبياتهم، ويظهر إختلاف في ذكر الأحداث، وفي ترتيب وتصنيف الأشخاص خلال الثورة التحريرية.

إن الجدل الذي أثارته هذه المذكرات أدى إلى إصدار محكمة دائرة بئر مراد رايس أمرا بسحب الكتاب من السوق وإعادة طبعه بعد حذف صفحات تتعرّض بالإساءة إلى شخصيات وطنية تاريخية وتغريم علي كافي رمزيا بدينار واحد.

5. قائمة المصادر والمراجع:

• المؤلفات:

- رمضان، عبد العظيم، (1989)، مذكرات الزعماء والسياسيين في مصر (1891 - 1981)، ط2، القاهرة، مكتبة مدبولي.
- الصباغ، ليلي، (1979) دراسة في منهجية البحث التاريخي، دمشق، مطبعة خالد بن الوليد.
- عمارة، علاوة وآخرون، (2013)، نصف قرن من البحث العلمي بالجامعة الجزائرية (1962 - 2012)، قسنطينة، منشورات كلية الآداب والحضارة الإسلامية.
- كافي، علي، (1999)، مذكرات الرئيس علي كافي من المناضل السياسي إلى القائد العسكري (1946-1962)، الجزائر، دار القصبة للنشر.
- لونيس، رابح، (2000)، الجزائر في دوامة الصراع بين العسكريين والسياسيين، الجزائر، دار المعرفة.

• المقالات:

- بن رحال، يمين، (2015)، أهمية المذكرات الشخصية في كتابة تاريخ الجزائر المعاصر، حوليات التاريخ والجغرافيا، المجلد 5، العدد 9، ص ص 227-234.

- سواريت بن عمر، (2012)، جان بول سارتر والثورة، الثورة الجزائرية نموذجا، مجلة الحوار الثقافي، المجلد 01، عدد 01، ص ص 289-291.
- لونيبي، رابح، (2005)، منهج التعامل مع الشهادات والمذكرات عند كتابة تاريخ الثورة الجزائرية (شهادات بن يوسف بن خدة نموذجا)، مجلة عصور، جامعة أحمد بن بلة وهران 1، عدد 6-7، ص ص 21-42.